القضية الجنوبية، الحوثيون، القاعدة، الإصلاحات السياسية والاقتصادية، أهم الملفات المعقدة التي تنتظر جهود الرئيس هادي في العام الثاني من حكمه لليمن

سنة ثانية رئاسة

بالرغم من نجاح الثورة اليمنية في إزاحة الرئيس علي عبدالله صالح عن الحكم الذي ظل مستأثرا به لمدة ٣٣ عاما، إلا أن شباب الثورة يشعرون بإحباط مما آلت إليه التسوية السياسية من إعادة إنتاج لمراكز النفوذ القبلي والعسكري وما تشهده البلاد من عنف مع تصاعد نشاط عناصر من المتمردين أبرزهم الحوثيون في الشمال والحركة الانفصالية وتنظيم القاعدة في الجنوب.

صنعاء - في 21 يناير 2012 منح البرلمان اليمني حصانة كاملة للرئيس اليمني علي عبد الله صالح من الملاحقة القضائية، تنفيذا لنصوص المبادرة الخليجية للانتقال السلمي للسلطة، وعلى إثرها في 21 فبراير صوت اليمنيون على انتخاب عبد ربه منصور هادي ليصبح رئيسا انتقاليًا للجمهورية اليمنية لمدة عامين.

منذ عهد علي عبد الله صالح يعيش اليمن وضعا صعبا على المستويين الأمني والاجتماعي، وقد تضاعفت صعوبة الوضع بعد الانتفاضة الشعبية التي أسقطت نظام صالح، فتنظيم القاعدة ضاعف من وجوده في البلاد، والصراعات في الداخل اشتدّت منذرة بحرب أهلية، خاصة في الجنوب، ودعاة الانفصال علت أصواتهم أكثر وازدادت تشدّدا.

وفي ظل استمرار الخلاف في صفوف المؤسسة الأمنية والعسكرية، يشكل الوضع الأمني الهش التحدي الأبرز للرئيس عبد ربه منصور هادي ولحكومته.

هذه التحدّيات جعلت من السنة الأولى من حكم الرئيس المنتخب عبد ربه منصور هادي، فترة صعبة، زادت من ضغوطها هذا الوضع الاجتماعي المتردّي، حيث يحتل اليمن مراكز متقدّمة على قائمة البلدان الأكثر جوعا في العالم وهو من ضمن أشد الدول العربية فقرا.

1 خطر القاعدة

مراقبون سياسيون عرب أكدوا أن اليمن يمر بمراحل خطيرة في تاريخه الانتقالي مع دخول ثورته عامها الثاني، وقد أصبحت البلاد وطنا حقيقيًا لأعضاء "تنظيم القاعدة"، مما يمثل تحديا أمنيًا خطيرا زاد من سوئه تدفق المال والسلاح الإيراني رغبة في إثارة الفتنة في المنطقة.

وأوضح الخبراء أن عدم ملاحقة تنظيم القاعدة عسكريًا وتراخي القبضة الأمنية سيؤديان إلى مزيد من النفوذ القاعدي داخل البلاد خاصة مع وجود عناصر من المتمردين أبرزهم "الحوثيون" في الشمال، والحركة الانفصالية وتنظيم القاعدة في الجنوب.

وفي رأي د. وحيد عبد المجيد، الخبير بمركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، فإن اليمن يواجه تحديات صعبة في ذكرى ثورته الثانية؛ والرئيس منصور هادي لم ينجح في تغيير منهج الحكم والنظام السياسي القديم وما زال متمسكا بقوانين ونظم وأسلوب إدارة علي عبد الله صالح بل إن البعض تخوف من أن يكون مجرد واجهة ديكورية للرئيس السابق.

إن ابتلاء اليمن بأفراد تنظيم القاعد لابد أن يُسأل عنه سياسيًا النظام السابق لأنه المسؤول عن زرعهم ووجودهم في اليمن لتأمين بقائه في الحكم طيلة 33 عاما، كما أن بعض السياسيين والقيادات الأمنية والعسكرية ما زالت متواطئة وتدين لصالح بالولاء وتسهل لأفراد القاعدة الحصول على الأسلحة والهجوم على الثكنات العسكرية لهدم معنويات الأفراد والضباط والقيادات المتوسطة في الجيش.

في هذا السياق يؤكّد د. وحيد عبد المجيد أن أفراد تنظيم القاعدة الذي رأى قياداته الاستقرار في اليمن أفضل من أفغانستان يريدون السيطرة على مناطق الجنوب اليمني ويضمونها تحت ولايته ليعلن عن تأسيس إمارة إسلامية في الجنوب، وبالتالي يصبح الجنوب اليمني مستقطبا ومأوى جديدا لأفراد الجهاد والتنظيمات الإسلامية المسلحة في العالم.

وتشعر الولايات المتحدة بقلق شديد حيال فرع تنظيم القاعدة في اليمن، والمعروف باسم تنظيم القاعدة في شبه الجزيرة العربية، والذي يقف وراء ثلاثة مخططات لتنفيذ هجمات بقنابل على الأراضي الأميركية. وأكّدت واشنطن بدعمها وراء عبد ربه منصور هادي الذي خلف صالح في منصب الرئاسة، والذي تعهد بالتعامل مع تهديد القاعدة في بلاده.

ويتلقى الجيش اليمني مساعدة مباشرة من القوات الأميركية، التي تعمل في قاعدة جوية صحراوية قرب مناطق القتال الرئيسية، من أجل المساعدة في تنسيق الهجمات والضربات الجوية، وفقا لمسؤولين يمنيين.

وتعهد هادي بمواجهة تنظيم القاعدة من خلال إعادة هيكلة الجيش وإزاحة الموالين لصالح من المناصب القيادية، رغم أن هناك مخاوف من أن النظام السابق لا يزال يعرقل الإصلاحات ويحاول الإبقاء على نفوذه من خلال مؤيديه الذين بقوا في السلطة.

كان علي عبد الله صالح متعاونا مع أميركا في ملاحقة عناصر القاعدة في اليمن، فإضافة إلى فتح الأبواب لها لتنفيذ الهجمات ادعى المسؤولية عن كل العمليات الأميركية، وفعل ذلك لخدمة مصالحه الشخصية بزيادة دعم نفوذه والاستفادة من المساعدة المالية الأميركية في نطاق برنامج مكافحة الإرهاب.

2 الحوثيون وإيران

تدخل إيران في الشؤون اليمنية يمثل بدوره نقطة مهمة في الملف اليمني، خاصة وأن إيران، وفق المحللين، تسعى إلى توسيع نفوذها في منطقة الشرق الأوسط من خلال دعم وتسليح المتمردين في اليمن بوسائل عدة من أبرزها، دعم قنوات الاتصال السياسية وإرسال شحنات أسلحة إلى المتمردين ورموز سياسية أخرى في اليمن.. ويعتبر الحوثيون أكثر الجهات خطرا على اليمن، وفق ما كشفته الدراسات والتقارير الاستخباراتية. ويذكر أن المتمردين الحوثيين الشيعة في اليمن استغلوا الثورة اليمنية وأرادوا تعزيز نفوذهم في بعض المناطق باليمن، وهم يحصلون على أسلحة إيرانية، إلا أن وقوف السلفيين ضدهم واندلاع القتال بينهم كبح جماحهم.. ويؤكد عدد من اليمنيين أن الحوثيين ما كانوا لينجحوا لولا دعمهم من قبل جهات خارجية. وقالوا إن الحوثيين، الذين وصفوهم بـ"أتباع إيران"، يتلقون، منذ فترة طويلة، تمويلات مالية وربما أسلحة من نظام الملالي في طهران.

وكانت صحيفة "ذا وول ستريت جورنال" الأميركية قالت إن إيران تدعم جماعات مسلحة في اليمن، وهو أمر يعيد إلى الذاكرة استراتيجية طهران في لبنان في الثمانينات عندما دعمت حزب الله فأصبح قوة قيادية في لبنان.. ونقلت الصحيفة عن دبلوماسيين غربيين في اليمن، أن إيران قامت العام الماضي بتقديم المساعدة للحوثيين. وتلقى مقاتلوهم تدريبات في إيران ولبنان، وتدفقت الأموال والأسلحة من كلا البلدين إلى اليمن بحسب المسؤولين. ويدير الحوثيون قناة تليفزيونية من بيروت تدعى المسيرة.

ويعارض الحوثيون التدخل الأميركي في اليمن، متهمين الولايات المتحدة بالتذرع بتنظيم القاعدة للتدخل في شؤون البلاد.. تعتبر صعدة مقعل الحوثيين ومركزهم، إلا أن نفوذهم تجاوز هذه المدينة، الواقعة شمال اليمن، ليمتدّ إلى مناطق ومحافظات يمنية أخرى بعد أن تحوّل من صراع داخلي بين الحوثيين والسلطة إلى صراع مذهبي وسياسي تجاوز حدوده المحلية ليصبح صراعا إقليميا، لإيران يد في تأجيجه.. وفي حين يغلب الطابع السياسي على هذا الملف، تطل الطائفية برأسها كمحور هام في التوتر الناجم عن صعود الحوثيين والدور الإيراني في ذلك يزيد من تهديد باشتعال الحرب الأهلية في اليمن.. في السياق ذاته أكد د. محمد السعيد الخبير السياسي في الشؤون الإيرانية، أنه رغم مرور عامين على نجاح الثورة اليمنية، إلا أن ضياع هيبة الدولة وتفكك المؤسسة العسكرية، جعل الحوثيين ينجحون في التماسك والاحتفاظ بالمناطق التي يسيطرون عليها رغم سقوط داعمهم الرئيس السابق عبد الله صالح، لافتا إلى أن عدم قدرة الدولة على مواجهة هذه التيارات الشيعية سيكون بروزها حاليا نقطة فاصلة أخرى، وستكون دول الخليج في مرمى أهداف الحركة الحوثية.

3 دعاة الانفصال

وتعد الوحدة اليمنية ودعوات انفصال الجنوب عن الشمال من بين القضايا الساخنة في الساحة اليمنية، في الوقت الذي شددت فيه المبادرة الخليجية على وحدة اليمن في إشارة واضحة إلى رفض الانفصال، واحتفل مؤيدو الوحدة في الذكرى الأولى لانتخاب هادي المتحدر من الجنوب رئيسا توافقيا لليمن ضمن اتفاق انتقال السلطة، في الوقت الذي خرج فيه الحراك الجنوبي المطالب بغالبيته بالانفصال عن الشمال، والقوى المؤيدة للوحدة وللتجمع اليمني للإصلاح "إسلامي مشارك في الحكومة"، إلى التظاهر ضد هذا الاختيار.

ووقعت مواجهات الخميس الماضي بين عناصر الأمن ومناصري "الحراك الجنوبي" بمدنية عدن أدت إلى مقتل 15 شخصا وجرح العشرات، أعقبها عصيان مدني بدأ السبت وتخللته مواجهات أدت إلى مقتل جندي وعنصرين من الحراك بمدنية عدن ومدينة المكلا مركز محافظة حضرموت جنوب شرق اليمن.. وتم انتخاب علي منصور هادي في فبراير-شباط 2012 لرئاسة البلاد بعد أن أجبرت الاحتجاجات الشعبية سلفه علي عبد الله صالح على التنحي بموجب اتفاق توسطت فيه الدول الخليجية.

ويُعوَّل على مؤتمر "الحوار الوطني" المزمع انعقاده في شعر مارس/آذار المقبل، بعد أن تأجّل لأكثر من مرة، لإيجاد حلول عادلة للقضية الجنوبية تُرضي أغلب أبناء الجنوب، وتؤدي إلى إصلاح مسار الوحدة من خلال تبني حلول عادلة للقضية الجنوبية وتدفع باتجاه بناء دولة مدنية ديمقراطية حقيقية تساهم بصورة فاعلة في إزالة مخاوف الجنوبيين من الأغلبية العددية للشمال.

4 الحرب الأهلية

يرى د. مصطفى علوي، أستاذ العلوم السياسية بجامعة القاهرة، أن دوافع سقوط اليمن في مستنقع الحرب الأهلية في الذكرى الثانية للثورة كثيرة لعدة أسباب أولا: الانتخابات الرئاسية التي لم يرضَ عنها أو يشارك فيها الجنوبيون؛ لأن رغبتهم في الاستقلال صريحة وواضحة، وتقف وراءهم الحركات الانفصالية التي تطالب بالانفصال منذ سقوط صالح، وكانوا يقولون بأن اليوم الذي يسقط فيه صالح يكون الانفصال في اليوم الذي يليه مباشرة، ولذلك لا يرغبون في الحوارات الوطنية التي تطالب باستمرار بوحدة اليمن، ثانيًا: التواجد القوي لأفراد تنظيم القاعدة وهؤلاء يحركهم ويخطط لهم النظام اليمني السابق، تنفيذًا لسياسة عقاب الشعب اليمني، وأكبر عقاب للشعب هو تسليط تنظيم القاعدة عليه حتى لا ينعم بالاستقرار وتظل الفوضى موجودة ومستمرة في البلاد، ثالثًا: هيكلة الجيش اليمني وهذا هو التحدي الأكبر والحقيقي للرئيس منصور الهادي؛ لأن جميع قيادات الصف الأول أغلبهم موالون للرئيس السابق، ومن ثم فإن التخلص من الموالين للرئيس السابق أصعب من التخلص من "تنظيم القاعدة"؛ لأنه ربما يحدث غليان وتوتر وانقسام ومعارضة حول طريقة الهيكلة العسكرية، كما أن اليمن لن ينعم بالاستقرار السياسي والعسكري إلا إذا استقر الجيش ومؤسسات الدولة.